https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

دور فريضة الحج في تدعيم الوحدة الاسلامية وبيان الحكمة في مناسكهم

استاذ مشارك دكتور فاطمة دست رنج – صادق عبد الحسين فهد العتابي

قسم علوم القرآن والحديث/جامعة اراك /ايران

f-dastranj@araku.ac.ir – sadiq2117er@gmail.com

الملخص: يُعتبر دين الإسلام من أكثر الأديان التي تحدثت عن أهميّة القيم في حياة الإنسان ودورها في الحفاظ على توازن الأسرة والمجتمعات بشكلٍ عام، وهذا ما ورد في العديد من الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة الشريفة، فيما يلي سنتحدّث عن دور فريضة الحج في تدعيم الوحدة الاسلامية وبيان الحكمة في مناسكهم، فالقيم الحضارية الواردة في الآيات التي يعبر عنها بمجموعة من الأخلاق الفاضلة والحميدة التي تقوم بتنمية المجتمع وتعزز الإصلاح والإيجابية في حياة الناس، والالتزام بهذه القيم يعتبر أحد عوامل تحقيق السعادة والتقدم والعمران في الحياة الدنيا للمجتمع الإنساني ككل، وهي سبيل الفوز والنجاة في الآخرة وهي سبيل من سبل توحيد الأمة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: فريضة الحج، الوحدة الإسلامية، بيان الحكمة، المناسك

The role of the Hajj obligation in strengthening Islamic unity and demonstrating the wisdom of its rituals

Sadiq Abdul Hussain Fahd Al-Atabi - Associate Professor Fatima Dastranj

Department of Qur'anic and Hadith Sciences, Arak University, Iran

f-dastranj@araku.ac.ir - sadiq2117er@gmail.com

Received 07|09|2024 - Accepted 26|10|2024 Available online 15|11|2024

Abstract: The religion of Islam is considered one of the religions that most speaks about the importance of values in human life and its role in maintaining the balance of the family and societies in general, and this is stated in many Qur'anic verses and noble prophetic hadiths. Below we will talk about the role of the Hajj obligation in strengthening Islamic unity and explaining the wisdom in Their rituals. The cultural values mentioned in the verses are expressed as a set of virtuous and good morals that develop society and promote reform and positivity in people's lives. Commitment to these values is considered one of the factors in achieving happiness, progress, and prosperity in the life of this world for human society as a whole, and it is the path to victory and salvation in the afterlife. A way to unify the Islamic nation.

Keywords: Hajj, Islamic unity, statement of wisdom, rituals

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين أبي القاسم محمد الأمين وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين منذ آدم إلى قيام يوم الدين...أما بعد:

فقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان، وفضله على المخلوقات جميعاً، وسخر له ما في السموات وما في الأرض , وأرسل له الرسل، وأنزل له الكتب، ولم يتركه في هذا الوجود بلا منهج يسير عليه، بل وضح له المنهج وأمره أن يسير عليه، مبيناً له أن الحياة الحقيقية هي باتباع ذلك المنهج، وأن الإعراض عنه سبب للشقاء والبلاء في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾(Sūrat Ṭāhā, Al-Āyah 123-126).

إن المجتمع في حركة مستمرة، وهذه الحركة تقوم بإيجاد ظواهر مختلفة على المستوى الاجتماعي، ومن بين هذه الظواهر هي دور فريضة الحج في تدعيم الوحدة الإسلامية، وعن طريقها يقوم المجتمع بالحفاظ على استمراره وتواصله، وهذا الإرث تقوم الأجيال بتوارثه كلغة رمزية يتمكنون من خلالها إيجاد عملية تواصل على مر العصور والأزمنة، هذا التواصل يعبر بدوره عن الهوية الاجتماعية بالرغم من أن هذه الهوية تختلف من مجتمع إلى آخر باختلاف ثقافاته، ولكنها تشكل في الجوهر عاملاً توحيدياً أساسيا يقوم على أساس توحيد الأفعال والذهنيات حول الحفاظ على مبدأ الاتصال بالله عز وجل تنفيذ تعاليمه، ومن هذا العموم يمكننا التوجه إلى أهم القيم الحضارية التي يجب تواجدها بكل مجتمع والتي يمكن بدورنا استنباطها من آيات الذكر الحكيم وخصوصاً من آيات الحج، سائلين المولى التوفيق لما فيه فائدة الباحث والقارئ على حد سواء.

- **مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة البحث في بيان دور فريضة الحج في تنشئة الإنسان المسلم و تبيان كيف لها علاقة بقيام الحضارة الإسلامية وانتشارها في صقاع الأرض على أساس إكرام الإنسان والنهوض به وتحقيق رُقيّه وبيان هدف هذه الفريضة الساعي إلى تحقيق السعادة الروحية للبشر كافةً وتعمير الأرض وتنميتها وفقاً لشريعة الله

- **أهمية البحث:**

تبرز أهمية البحث بأنه يسعى الى إظهار الأحكام التي أقرها الإسلام من أجل ترسيخ القيم الإنسانية والحضارية وعمق أصولها للبشرية جمعاء وعلى رأسهم المسلمين عن طريق فريضة الحج.

- **هدف البحث:**

يهدف البحث إلى إظهار الجانب الحضاري لهذا الدين وأهله، وتعامل المسلم مع المعطيات الحضارية، والثمار العلمية، والتقدم الحضاري في جميع مناحي الحياة: ودراسة الحضارة في الإسلام، وكيف أثبتت السنة حاجة الناس إليه في العقيدة والشرع والأخلاق، وعلاقتها بالنظم عن طريق إبراز روح التعاون والاستجابة لمتطلبات شروط الحج للمسلمين ودراسة دور هذه الفريضة في تدعيم الوحدة الإسلامية.

- **منهج البحث:**

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

تتمثل منهجية الدراسة بخطوات عملية، يسعى الباحث من وراء المسير بها إلى بيان حدود البحث والوصول إلى نتائج دقيقة، وهي:

1 –المنهج الاستقرائي: تعامل الباحث مع مصادر عديدة من الكتب والمؤلفات، والاعتماد على أمات التفاسير للحصول على الفهم الصحيح لدلالة الآيات القرآنية. وعليه، قام الباحث باستخدام هذا المنهج في استقراء النصوص الشرعية المتعلقة بمسائل فريضة الحج، وتوزيع ما جمع من أمثلة وشواهد على أبوابها المختلفة، وترتيبها بحسب الخطة المرسومة.

2 –المنهج التحليلي: وذلك بدراسة الآراء، ومدى تأثيرها في كشف حقيقة النصوص. لذا سيستخدم هذا المنهج في تحليل ما جرى استقراؤه ووصفه في المنهج السابق، وما يكتنف هذه النصوص من أسرار واختلافات وما يعتري هذه الاختلافات من أسباب واستدلالات.

3 –المنهج النقدي: عملية رصد لمواطن الخطأ والصواب، في موضوع علمي معين يستند فيها الباحث إلى الأصول والثوابت العلمية المقررة في مجال العلم الشرعي، الذي ينتمي إليه هذا الموضوع، وذلك من أجل تقويم وتصحيح بعض المفاهيم والقضايا المتعلقة بذلك الموضوع. لذلك استخدم الباحث هذا المنهج وصولاً للأفضل، بناء على المنهج النقدي الموضوعي.

4– المنهج المقارن: وهذا عند مقارنة الأقوال بين الديانات.

وهكذا سيعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي وذلك حسب منهجية التفسير الوصفي

المبحث الأول: التعريف بالمفاهيم النظرية

- **المطلب الأول:**
- **الفريضة لغة واصلاحاً:**

يشير التعريف اللغوي للفرض إلى عدة دلالات، تتقارب أكثرها مع المفهوم الشرعي له، وقد وردت في العديد من آيات القرآن الكريم؛ فالفَرْضُ هو الشيء، وفرضه عليه تعني: كتبه عليه، وأوجبه، وتعني أيضاً: القدر والنصيب، فعندما نقول: "فرض له " تعني قدّر له نصيباً من العطاء(Al-Mu'jam Al-Wasīṭ, 1972m, Ṣ682) ، كما جاء في قوله تعالى :﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ٣٨﴾(Sūrat Al-Aḥzāb, Al-Āyah 38) ، وفي معجم لسان العرب أتى ما يلي : فقولنا :فرَضْت الشيء: أَوْجَبْتُه، مصداقاً لقوله تعالى :﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا ﴾ (Sūrat Al-Nūr, Al-Āyah 1) ، ويُقرَأ: وفرَّضْناها، فمن قرأ بالتخفيف فمعناها أَلزَمْنا بكم العَمل بما فُرِضَ فيها، ومن قرأ بالتشديد فعلى وجهين: أَحدهما على معنى التكثير على معنى إنا فرضنا فيها فُرُوضاً، وعلى معنى بَيَّنَّا وفَصَّلْنا ما فيها من الحلال والحرام والحدُود(Ābādá, 2005m, Ṣ838) .

والفرض شرعا، نجد كثيرا من علماء أصول الفقه يعرّفون الفرض بمفهوم الواجب (الذي يعني لغويا: الثابت)، فهما في الاصطلاح لفظان مترادفان، كالحتم واللازم لا فرق بينهما، ومدلولهما واحد، وهو الفعل الذي طلب الشارع الإتيان به طلبا جازما، سواء أكان واردا بطريق قطعي، أو كان وردا بطريق ظني('Uthmān, 2002,

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

231Ṣ)أي أن الفرض هو الأمر الشرعي الذي أمرنا بفعله الشارع الحكيم وجاء الأمر بصيغة (بنصٍ) حتمية لازمة، سواء كانت هذه الصيغة على سبيل القطع (الجزم) في دلالتها، أو على سبيل الظن (الاحتمالية)

- **المطلب الثاني**
- **تعريف الحج لغة واصطلاحاً**

- معنى الحج لغةً: الحجّ وهو القصد، حَجَّ إلينا فلان أي قَدم، والمصدر منه حجّاً، وحجّه يحجهُ حجّاً، ويعني قصده. وحججت فلاناً واعتمدته أي قصدتهُ. ورجلٌ محجوج أي رجل مقصود. وقد حجّ بنو فلاناً إذا أطالوا الاختلاف إليه، ويحجون: يكثرون الاختلاف إليه، هذا الأصل ثمّ عُرّف استخدامه بمعنى القصد إلى مكّة. والحجّ: هو قصد التوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضاً وسنةً. ورجلٌ حاج،

وقومٌ حُجَّاج وحجيج، والحجيج: هم جماعة الحجاج(Ibn Al-Manẓūr, 1414h, Māddat (Ḥujaj), Ṣ778) ، والحج: هو الزيارة والاتيان، وكثير الحج، هو الحجاج، بفتح الجيم، من غير إمالة، والحجّ: هو قضاء نسك سنة واحدة، وبعضهم أوردها بكسر الحاء فيقول: الحجّ، والحجوج الطريق المستقيم، أو الطريق التي تسقيم مرة واحدة وتعوّج مرة. والحُجّة: بضم الحاء هي البرهان وجمعها: حُجج(Ibn Al-Manẓūr, Māddat (Ḥujaj), Ṣ779). والحجُّ: أن تغلق الهامة فتنظر هل فيها عظم أو دمّ، وقيل: حجَّ الجرح: سبره ليعرف غوره، وحجّ العظم يحجّهُ حجّاً قطعه من الجرح واستخرجه، والحَجاج والحِجاج العظم الثابت عليه الحاجب، والحجاج العظم المستدير حول العين والحَجَجُ: الوفرة في العظم، والحَجَّةُ: ثقبة شحمة الأذن وأيضاً خرزة أو لؤلؤة تعلق في الأذن(Ibn Al-Manẓūr, Māddat (Ḥujaj), Ṣ780) ، والحجّ وردت بمعنى القدوم والقصد المطلق تأتي بمعنى إكثار التردد عليه، وقصد مكة للنسك(أبادي، ص188). إلّا أنه تجدر الإشارة إلى أنّ هذه المعاني المتعددة لهذه الكلمة كانت سائدة قبل الإسلام، لكن بعد انتشار الإسلام وإعلاء راية الحق والدين، وهجرت هذه المعاني وقل استخدامها بين الناس واختصّ الحجّ بالقصد إلى بيت الله الحرام للنسك(Sharaf Al-Dīn,DT, Ṣ7).

- الحج اصطلاحاً: هو زيارة الأماكن المقدسة، وهو عادة قديمة جداً بين الأمم وفي مختلف الدّيانات السماويّة والغير سماويّة وهو أعظم الطقوس الدينية في جميع الديانات، وتختلف الآمال الموجودة من الحج باختلاف الأماكن المقدسة (Al-Zuḥaylī, 2001, Ṣ2064)، معظمها ينشد الصحة والغنى والأطفال والتحرر من الخطيئة والولادة الثانية وغفر جميع الذنوب ونستعرض من هنا تاريخ الحج عند بعض الشعوب والأديان:

1- فالحج في الأديان الشرقية عند الهنود مثلاً يعني قصد الأنهار والينابيع المقدسة ويتم في زمن الأعياد وأشهر أماكن العبادة عند الهنود الهيكل القديم تحت الأرض في جزيرة أليفانتا على ساحل ملبار، وهيكل جاغرنات الذي يجتمع فيه سنوياً أكثر من نصف حاج.(Mīshīl Ellen, 2001, Ṣ199)

2- الحج عند اليهود: فرضت الشريعة الموسويه على اليهود الحج الى مكان وجود تابوت العهد وكان الحج الى الهيكل في اورشليم يتم ثلاث مرات في السنة عند عيد الفصح، والحصاد، وعيد المضال لتقديم الذبائح وفق ماجاء في سفر الخروج بما نصه كما جاء في النص : " ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تُعَيِّدُ لِي فِي السَّنَةِ" (سفر الخروج :23) ، وتقتصر هذه الفريضة على الذكور دون الاناث(سفر التثنية: 13) . واستمرت هذه

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

الفرضية عادة الحج الى بيت المقدس مع قدوم السيد المسيح يرسلون الى صهيون كل سنة تقدمات وقرابين ثمينة من سورية وبابل ومصر وإيطاليا وسواها.

3- الحج في المسيحية: يطلق لفظ الحج عند المسيحين على زيارة الأماكن المقدسة في فلسطين تلك الأماكن التي شرفها السيد المسيح بولادته، موته وقيامته في القدس والناصرة وبيت لحم وغيرها وتشير الروايات التاريخية الى أن أول حجّ للقدس كان في أوائل القرن الثاني الميلادي، حينما اعتنق الامبراطور قسطنطين المسيحية عام 337 م وجعلها من الديانات الرسمية للدولة الرومانية. فتوافد الحجاج المسيحيون الى فلسطين من كل مكان.

- الحج شرعاً: هو حسب الشرع فريضة هدفها تبيان طاعة الله والانقياد لأوامره عزّ وجلّ وابتغاء مرضاته، ويتمّ قصد الكعبة المشرفة لأداء أفعال مخصوصة في زمن مخصوص. وقد فرضه الله تعالى على المسلمين في أواخر الستة التاسعة للهجرة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (Sūrat Āl ʻUmrān, Al-Āyah 97) ولكن النبي لم يحج الا في السنة العاشرة للهجرة. والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، فرضه الله تعالى على المستطيع في العمر مرة واحدة. والحج كالصلاة والصيام يحقق المساواة الفعلية والكاملة بين المسلمين، وتسود في أوساطهم روح كان الحج واجبا على المستطيع فوراً في رأي أكثر العلماء (Al-Mughnī, Ibn Qudāmah, Ṣ5).
- شروط الحجّ:

1. الإسلام فلا يجب إلا على المسلم، ولا يصلح من غيره وذلكَ لعد أهلية غير المسلم

لهذه العبادة، لأنها مظهر من مظاهر توطيد الله عز وجل وإعلان الاستسلام والانقياد لهُ سبحانه وتعالى وهذا الأمر لا يكون إلّا من مسلم(Al-Shirbīnī, 2003, Ṣ461)

2. البلوغ: هو شرط وجوب وليس شرط صحة، فالحجّ لا يجب على الصبي لحديث

الرسول عليه الصلاة والسلام: "رُفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يحتلم، وعن المعتوه حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ"(Al-Nīsābūrī, 2005m, J2, Ṣ59) ، إلا أنه يصح حجّ الصبي من باب التطوع، ولكن يجب عليه حجة أخرى بعد بلوغه(Al-Dimashqī, 2003m, J3, Ṣ3). بدلالة ما ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما-:" أن النبي -صلى الله عليه وسلم-لقيَّ راكباً بالروحاء[1]، فسلم عليهم فقال: من القوم: قالو: المسلمون، فقالو من أنت؟ قال رسول الله، فرفعت إليه امرأة صبياً فقالت: ألهذا حجّ؟ قال: نعم ولك أجر"(Al-Ḥajjāj, 1995m, J2/794).

3. العقل: هو شرط وجوب وشرط صحة لمباشرة هذه الفرضية بالنفس ذلك لإن

المجنون ليس من أهل العبادات(Al-Ḥanafī, J2, Ṣ140) ، يقول الرسول -عليه الصلاة والسلم-" رُفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يحتلم، وعن المعتوه حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ"(Al-Nīsābūrī, J2, Ṣ59).

4. الحرية: لا يجب على العبد لأن منافعه مملوكة لسيده وهو غير مستطيع(Badrān 1984 M, Ṣ383) .

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

5. الاستطاعة: هو من شروط الحجّ بدلالة قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ (Sūrat Āl ʻUmrān, Al-Āyah 97).

المبحث الثاني: دور فريضة الحج في تدعيم الوحدة الإسلامية وبيان الحكمة منها

المطلب الأول: القيم الغير المعنوية في فريضة الحج وعلاقتها بتعزيز الوحدة الإسلامية:

يمكننا تقسيم مطلبنا هذا إلى عدة نقاط وفق ما يلي:

1- القيم الاجتماعية المتعلقة بتدعيم الوحدة الإسلامية: أدرك العقل السليم أن الحج جمع المزايا ما ليس في غيره من العبادات ذلك لأن وجوب عبادة على العبد إما أن تكون حقاً للعبودية أو شكراً لنعم الله عليه وفي عبادة الحج إظهار العبودية وشكراً للنعمة فإظهار العبودية بترك الرفاهية الشعث وإلغاء النفث ووجود الإنسان في حالة من الخضوع في مثل حالة الإحرام فهو من ناحية أخرى عبارة عن مدرسة مالية وعبارة جمعت بينهما ففريضة الحج لم تجب على الشخص المكلف إلا عند عدم وجود المال الكافي وصحة البدن إلا من السرب ومن هنا كان أداء فريضة الحج شكر النعمتين وللحج فوائد دينية واجتماعية وخلقية تعود بحسن العاقبة على سائر الشعوب الإسلامية فهو عبارة تتطلب السفر فيشاهد المسافر في رحلته إلى تلك البقاع الطاهرة أماكن مقدسة وآثار مباركة والحج سبيل التعارف والتآلف والنصارى وتوثيق العلاقات والروابط والصلات بين سائر الشعوب الإسلامية فتتآلف قلوبهم وتتحد كلمتهم فيعملون ما يصلح شأنهم ويقوم ما اعوج من أمرهم(Al-Sayyid ʻAlī, 1406, Ṣ 312). وقد شك الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ﴾ (Sūrat Al-Ḥajj, Al-Āyah 28) ، عن معنى منافع في الآية أهي منافع الدنيا أم الآخرة قال عليه السلام : الكل(Al-Ghaffārī, 1388, J 4, Ṣ 422).

ومنافع الأمة الإسلامية على أنواع وأقسام ومراتبة منافع ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية ويقول آية الله الخامنئي عن المنافع الاجتماعية للحج: من الجهة الاجتماعية لا نظير للحج بين الفرائض الإسلامية من أنه مظهر لقدرة الأمة الإسلامية وعزتها واتحادها ولا فريضة كالحج تعلم أفراد المسلمين بهذا النحو الدرس والعبرة بقضايا الأمة الإسلامية والعالم الإسلامي وتعطيهم القوة والعزة والوحدة وأن تعطيل هذه الجهة من الحج هو سد لينابيع الخير من المسلمين لا يمكنهم الحصول عليها من أي طرف آخر. فالحج من العبادات الاجتماعية في الإسلام وأن المغزى العظيم روحياً ومدنياً وهو يشبه الاعتكاف في كونه نقله إلى الله تعالى غير أن الاعتكاف نقله فردية يعتكف بموجبها هذا الفرد أو ذاك في البيت من بيوت الله الحج نقلة جماعية يتجه فيها جمهور المسلمين المكلفين بأداء هذه الفريضة أو المتطوعين للتواجد في مكان واحد وزمان واحد لممارسة شعائر موحدة(Bāqir, 1396, Ṣ 545) . والحج كالقرآن ينتفع به الجميع لكن العلماء والمتفقين في معانيه والمطلعين على هموم الأمة الإسلامية إن ألقوا القلب في البحر معانيه ولم يتهيبوا الدنو والغوص في أحكامه وسياساته سيلتقطون من أصداف من هذا البحر المزيد من جواهر الهداية والرشد والحكمة والحرية(Alryshyhry, 1376h, Ṣ 26). والحج مؤتمر سنوي : لما نزل القرآن الكريم أقر أموراً عند العرب ومنها تكريم البيت والحج إليه بل لزم الله تعالى الأمم والشعوب على قصد الحج وجعله فرضاً وركناً متيناً من أركان الدين ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾(Sūrat Āl ʻUmrān, Al-Āyah 97)، وقال الطبري وهو يفسر الآية وفرض واجب لله من استطاع من أهل التكليف السبيل إلى حج بيته الحرام الحج إليه(Al-Shakūkānī, 2013, J 3, Ṣ 363).

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

وللحج فوائد حيث أنه مؤتمر سنوي عام يلتقي فيه المسلمون عند البيت الذي صدرت لهم الدعوة منه والذي بدأت منه الملة الحنيفية على يد أبيهم ابراهيم عليه السلام وفي الحج يتم تبادل السلع التجارية وكان أهل الكرم من أهل مكة يعدون الأيام والأشهر لمجيء هذا الشهر الذي من ثماره القضاء على الفوارق ونظام الطبقات وذلك من خلال المساواة في التلبية والنطق واللون الواحد في الإحرام فالكل خاضع لرب واحد وقد اجتمعوا خلف إمام واحد في بلد واحد(Ibrāhīm, 2006, Ṣ 194).

ولما كان الحج متمر سنوي للاجتماع بين المسلمين ففي الحج يجتمع المسلمون ليتشاوروا في أمور دينهم ودنياهم ويتعارف المسلمون فيما بينهم في الحج استناداً إلى قوله تعالى: ﴿إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (Sūrat Alḥjrāt–Āl'āyh 13) وذلك من كل البلاد الإسلامية ويصبحون إخواناً يزور بعضهم بعضاً

وقد جعل الله موسماً للعبادة ومكاناً للالتقاء الوافدين إلى بيت الله الحرام من كل بقاع البلاد الإسلامية فيتعارفون فيما بينهم ويتعرفوا معالم دينهم ويطلع بعضهم على بعض وهذا من أهم الأبعاد في الحج بعد العبارة ومن أظهر مصاديق ذلك قوله تعالى: ﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا .....﴾(Sūrat Al–Ḥajj, Al–Āyah 28).

فاكبر قيمة من القيم المستفادة للإنسان من الحج هو التقاء الإنسان المسلم بإخوانه في نقطة واحدة كإعلان لعبوديتهم بعيداً من كل الاعتبارات الاجتماعية الشخصية الحواجز التي صنعوها ويتعرفون على المشاكل والأخطار التي تحيط بهم فيدرسونها ويجدوا لها الحلول المناسبة ويعملون يداً واحدة لإزالتها والتخلص منها أو على الأقل يقللوا من خطرها وثقلها على كواهلهم وكذلك يعمل الحج على توحيد أتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم القادمين من أنحاء العالم ليقفوا أمام الطواغيت وعلى الحجاج الالتزام بهذه الوحدة وعدم القيام بالأعمال التي تتسبب في انتزاع هذه الوحدة والتفرقة بين المسلمين أن هذه التفرقة سوف تغضب الله ورسوله فيجب أن يتعامل كل حاج من الحجاج الأخرين برفق ومروءة وأخوة وان يعتبرهم جميعاً أخوة انه بغض النظر عن اللون واللسان والمنطقة حتى يكونوا يداً واحدة تستطيع تدمير أعداء الله الإنسانية والإسلام(Taqī, 2019, Ṣ 12) .

كما أن من أهداف الحج إيجاد التعايش السلمي وذلك لأن الحج إلى توفير الطمأنينة النفسية للمجتمع العالمي عن طريق إزالة أسباب الشقاق والتنازع بين المجتمعات والشعوب والتشاور لدعم الإسلام بينها وتبادل الخبرات ببنها وليس أقوى على إزالة الفوارق بين الأمم والفضاء على الخلافات من اجتماع قادة الرأي في مؤتمرات وغيرها لذلك شرع الله الحج لمن استطاع إليه سبيلاً كوسيلة من وسائل اللقاء والتعايش السلمي بين الأمم والشعوب الإسلامية ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨﴾ ('Abd Al–Fattāḥ, 2010, Ṣ 40).

والحج يجمع الناس جميعاً ويجدون محورهم الذي يشدهم جميعاً إليه هذه القبلة التي يوجهون إليها جميعاً ويلتقون حولها جميعاً ويجدون رايتهم التي يفيئون إليها راية العقيدة الواحدة التي تتوارى في ظلهم فوارق الأجناس والالوان والأوطان الذي يضم الملايين التي لا يقف لها أحد لو فاءت الى رايتها الواحدة التي لا تتعد راية العقيدة والتوحيد وهو مؤتمر للتعارف وتنسيق الخطط وتوحيد القوى وتبادل المنافع والمعارف والتجارب

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

وتنظيم ذلك العالم الواحد الكامل والمتكامل ومرة في كل عام في ظل الله بالقرب من بيت الله وفي ظلال الطاعات البعيدة والقريبة في أنسب مكان وأنسب جو وأنسب زمان قال تعالى: ﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ﴾ كل حيل بحسب ظروفه حاجاته وتجاربه ومقتضياته وكلك بعض ما أراده الله بالحج يوم ان فرضه على المسلمين وأمر ابراهيم عليه السلام ان يؤذن به في الناس(Alqābnjy, Ṣ 315).

وقد قال الإمام الرضا عليه السلام فيما كتب الى محمد بن سنان في جواب مسائله : إن علة الحج الوفادة إلى الله تعالى وطلب الزيادة ومنه ترك قساوة القلب وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد ومنفعة من في المشرق والمغرب ومن وفي البر ومن في البحر ممن يحج وممن لا يحج من تاجر وجالب وبائع ومشتر وحاسب ومحاسب ومسكين وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم (Al-Ṭihrānī, J 10, Ṣ 227).

وفي قوله تعالى:"﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم ﴾(Sūrat Al-Mā'idah, Al-Āyah 97): قال الراغب في المفردات القيام والقوام اسم لما يقوم به الشيء /أي قواماً لهم يقوم به معاشهم ودينا قيماً أي ثابتاً مقدماً لأمور معاشهم ومعادهم (Al-Aṣfahānī, 1412, Ṣ 417).

فمقتضى الآية الناس يتقومون في معاشهم ومعادهم بالكعبة كما أنهم يتقومون في حياتهم بالمال فمن ذلك أن الغرض من تشريع الجهاد ليس إثبات صورة الأعمال فقط إذ قد يكون مجرد ذلك مما يقوم به الناس بل الغرض اجتماع المتمكنين من المسلمين وذوي الطاقات منهم والأصقاع المختلفة وتعارفهم وتفاهمهم ليتعارفوا ويتعاضدوا ويوجدوا بينهم العلاقات السياسية والاجتماعية وغيرها فيكون الحج لهم مؤتمراً كبيراً عالمياً في مركز الوحي والنبوة وبمثل ذلك يقوم الناس والأمم(Ḥusayn, J 1, Ṣ 107)

فيتوجه المسلمين في كل سنة إلى أقدس الأماكن بمظهر من مظاهر التشابه والمساواة بين طبقات المسلمين من الأغنياء والفقراء وداع من دواعي التعاطف وعدم التخاصم قال تعالى ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾(Sūrat Al-Baqarah, Al-Āyah 197) ، تلك القواعد التي وضعها الله تعالى في الإسلام وتوجيهاتها وتعليماتها تهدف إلى توحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم واحترام بعضهم بعضاً ومن خلالها يتبين أن المسلمين من خلال تأملهم هذه القواعد الإسلامية وغايتها وتأثيراتها في المجتمع يميلون إلى التعاطف والتماسك بدلاً من التخالف والتخاصم(Ḥājj Mālik, 1986, Ṣ 10)

2- القيم الاقتصادية المتعلقة بتدعيم الوحدة الإسلامية: لاشك أن أعظم المنافع للحج كون العبد يتقرب إلى الله تعالى وقربه منه وبهذا المنسك يطلب من الله تعالى الثواب والأجر ويطلب أن يتضاعف له أجره على ما يتجشم من مشقة وتعب ونصب فذلك منفعة عظيمة حيث أنه يترتب على ذلك الثواب العظيم وقد عدد العلماء للحج منافع عدة بدنية ومالية ثقافية اجتماعية واقتصادية وعلمية لابد أن تجتمع هذه المنافع كلها في هذه المناسك ولابد أن يشعر بها من كان من أهل المعرفة ولأهمية معرفة منافع الحج والحكمة منها يجب ذكر المنافع والأثار التي يترتب عليها .

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨﴾(Sūrat Al-Ḥajj, Al-Āyah 27-28) ، جعل الله تعالى من الحج منافع إضافة إلى المنافع الأخروية هو أن الحج مؤتمر اسلامي كبير يلتقي فيه المسلمون لتباحث شؤونهم واتخاذ القرارات السليمة ويلتقي المسلمون كإخوة من كافة أقطار الأرض فيتعاونوا على البر والتقوى .

فالعبادات في الإسلام بجانب أنها شعائر يؤديها المسلم لكونها مفروضة عليه من ربه فليس عليه إلا الإذعان والخضوع والامتثال لأوامر الله تعالى وإظهار العبودية وهي أيضاً تحمل معاني ترسيخ أخلاقيات حسنة تثمر فوائد اجتماعية كريمة ومتعددة تعود على المسلم والمجتمع بالخير الكثير والحج بالتعبير الاقتصادي موسم تجارة وهو بالمفهوم الشرعي موسم عبادة وهو الفريضة التي تلتقي فيها شؤون الدنيا والأخرة كما تلتقي فيها ذكريات العقيدة القريبة والبعيدة أصحاب السلع والتجارة يجدون في موسم الحج سوقاً رائجة حيث تجبى إلى البلد الحرام ثمرات كل شيء من أطراف الأرض ويقدن الحج من كلفج ومن كل قطر معهم من خيرات بلادهم ما تفرق في أرجاء الأرض يجتمع كله في البلد الحرام في وقت واحد فهو موسم التجارة ومعرض نتاج وسوق عالمية تقام في كل عام وهو موسم عبادة تصفو فيه الأرواح وتستشعر قربها الله تعالى في بيته الحرام ويكون ذلك مثمراً ونافعاً يوم أن تصل البلاد الإسلامية إلى مستوى التميز والإنتاج بحيث يحدث تبادل السلع والمصنوعات الإسلامية صناعة وتحويلاً وتنعكس المنافع قوة للاقتصاد الإسلامي على مدى المعمورة(Mudawwin, 2015, Ṣ 135)

فالمنافع الاقتصادية هي إلى جانب المنافع الروحية بحيث يشكل مؤتمر كل مشكلات المسلمين الاقتصادية حيث يعد إلى الأماكن المقدسة ملايين المسلمين من شتى بقاع الأرض ومنهم العلماء المتخصصون في الاقتصاد فيكون فرصة لعقد المؤتمرات الدراسية لمناقشة مشكلات المسلمين الاقتصادية في سبيل الوصول إلى التكامل والتنسيق الاقتصادي وفي الحج رواج اقتصادي للمسلمين إذ يتسم موسم الحج بالرواج الاقتصادي لما يتطلبه من سلع وخدمات لازمة لأداء مناسك الحج إضافة إلى النفقات التي تصرف على السلع ففي الحج يتم تطبيق الاقتصاد الإسلامي وحيث أنه دعوة لتطهير المعاملات بين الناس من الخبائث والموبقات من ربا واحتكار وغش وتدليس وجهالة وأكل أموال الناس بالباطل(Al-Rummānī,DT,Ṣ42) ، ففي الحج يتم تعارف التجار وتفاهمهم على القيام بالتبادل التجاري بأن يرسل كل بلد ما يوجد لتأدية مناسك الحج(Ḥasan, 1998, Ṣ 215). إن المنفعة في الاقتصاد الإسلامي لا يمكن تجريدها عن منظومة قواعد السلوك الاقتصادية الأخلاقية في المجتمع الإسلامي حيث تغدو المنفعة ذات مفهوم أشمل وأوسع في مبدأ التوازن فالمنفعة ليست مجرد مقياس للسعادة المادية كما تراها النظرية الاقتصادية في النظام الرأسمالي وتصبح بهذا المعنى هي الدافع والحافز الأساسي لسلوك الأفراد فالنظرية الاقتصادية في الرأسمالي تحرد المنفعة عن مقوماتها الروحية والأخلاقية وتقصرها على إشباع الحاجات الإنسانية الدنيوية بينما المنفعة في الاقتصاد الإسلامي مفهوم مغاير يقوم على الموائمة والتوازن بين المنافع الدنيوية والمنافع الأخروية أي أنها منفعة تجمع بين الحاجات المادية والحاجات الروحية الأخروية ويورد القرآن الكريم الآيات التي تؤكد على هذا المفهوم كقوله تعالى: "ليشهدوا منافع لهم" من حيث أنها منافع متحصلة من غفران الذنوب وأداء العبادة إضافة إلى منافع التجارة(Aḥmad, 2020, Ṣ 155).

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ﴾ جاء عن عبد الحميد بن بيان عن سفيان عن اسحاق عن أبي بشر عن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ قال: "لأجر في الآخرة والتجارة في الدنيا"(Al-Ṭabarī, J 9, Ṣ 137)

أي إدراك لطبيعة الإسلام وتوجيهه للنشاط الاقتصادي يكون ضمن أبعاده الإيمانية الشاملة فمثلاً لا يحق للمسلم أن يسرف في الماء في وضوئه لأن الإسراف هدر للموارد الماء الضروري للحياة وفي حج المسلم البعد الاقتصادي هو أيضاً ضمن أبعاده الإيمانية العبادية الشاملة فعبر التبادل الاقتصادي يكون على هامش الحج(Jāsim, 2011, Ṣ 24).

إن أهمية الحج من الناحية الاقتصادية يتم عبر الاهتمام والتوجيه من قبل الشارع المقدس وإعلانه دعوته الناس للحضور في ذلك المكان الشريف وأداء المناسك وذكر الله ويدل علة أن لأعمال الحج فوائد وحكم أوجبت شريعة للناس فالمنافع الاقتصادية وفوائد المادية أشار إليها القرآن الكريم ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام .وهناك رواية تفسير أمر الحج بأنه يجلب منافع وتبادل المنتجات التجارية فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام عند إجابته لسائل أعطى الله الناس أمر بأن يجتمعوا في مكة من الشرق والغرب ليتعرف بعضهم على بعض وينقلوا بضائعهم ومنتجاتهم من مكان لآخر وأعطى الله أمر الحج ليتعرف الناس على آثار الرسول "ص" وأحاديثه وأن لا ينسوا سنته إن كل شعب أو أمة في أي مكان إذا انحصرت تجارتها في وطنها ستضمحل ويختل وضع التجارة وستنسى أخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتختفي(Al-Shāhrūdī, 1413, Ṣ 4) ، فالبعد القيمي الاقتصادي في الحج هو مؤتمر الحج العظيم يمكن أن يستفاد منه في تقوية أسس الاقتصاد في البلدان الإسلامية ..

للحج أثر عميق يزداد تعلق المسلمون برسول الله فالحج يعتبر من أكبر وسائل الإعلام الإسلامي إضافة إلى أنه ركن هام من أركان الإسلام فالتجمعات السلمية في كل مكان وزمان لا تخلو من الفوائد التي تعود بالخير على الإنسان ومنها التجارة وتبادل السلع المادية إضافة إلى تبادل السلع الإخبارية فالحج سوق كبير من الأسواق المشهورة في الأمم قديماً وحديثاً ومن هنا على المسلمين أن يغتنموا تلك العبادة والكبيرة والعظيمة التي تنتج الاستفادة منها بحيث أنها الفرحة التي يتاح لهم في موسم الحج ليشهدوا منافعهم(Ismā'īl, 2018, Ṣ 45)

المطلب الثاني: القيم المعنوية في فريضة الحج وعلاقتها بتعزيز الوحدة الإسلامية:

يمكننا تقسيم مطلبنا هذا إلى عدة نقاط وفق ما يلي:

1- توحيد الله عزّ وجل ومعرفته حقّ المعرفة: إنّ توحيد الله تعالى هو مسألة معنويّة فهو جلّ وعلا خارج إطار المحسوسات ويدرك بالعقل ، والتوحيد يظهر في آيات الحج على نحو واضح؛ إذ تدعو لعبادة الله وتوحيده وعدم إشراك شيء في عبادته، فيمكن للإنسان أن يسخّر ما وهبه الله تعالى من قدرات وإمكانات ويجعلها سبلاً للوصول إلى معرفة الله سبحانه(Ma'ārif Al-Islām, 1428h, Ṣ11) ، يقول تعالى: ﴿ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ٢٦﴾(Sūrat Al-Ḥajj, Al-Āyah 26)، نلاحظ ذكر البيت وهذا البيت يشير إلى الكعبة، ويُردف ذلك بذكر الطواف (الطائفين)، لتكون إشارة مباشرة إلى ارتباط الطواف والركع السجود بتوحيد الخالق عزّ وجلّ ليكون التّوحيد مرتبطاً بالسّجود، والطواف والعبادة مرتبطان بمعرفة الخالق فلا

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

عبادة ولا سجوداً إلاّ بمعرفة الخالق ليكون التوحيد مرتبطاً بمناسك الحج في الآية ارتباطاً مباشراً وفقاً لآليات الخطاب (الطائفين) و (القائمين) و (الركع السجود).

ويؤكّد النّص القرآني على توحيد الله عزّ وجل، وعدم الإشراك به من قبل الطائفين أي ضمن مناسك الحج، يقول تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١﴾(Sūrat Al-Ḥajj, Al-Āyah 31)، فمن يجتمع ضمن أداء مناسك الحج يكون توحيده لله وحده فقط، وتظهر لغة التّهديد في الآية عبر التّصوير البلاغيّ المعجز (تشبيه صورة بصورة: تشبيه الإشراك بالله بالخر من السّماء وخطف الطّير ...)، فالبلاغة بمحاسنها اللفظية وحسن استعمال التشبيه والتزويق والإيجاز وما شابه من فنون الأدب والتعبير كلّ ذلك يعد من أوجه الإعجاز القرآني(Jawād, Ṣ328 ,1412h) ، لتكون الصّورة مرتكزة على نحو مركزّيّ على لفظ (الخرّ) ذي الأبعاد الدلاليّة القويّة، وطاقته الحركية، فمن محاسن التّشبيه في البلاغة عند عبد القاهر الاعتماد على الحركة يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أنّ مما يزيد التشبيه دقة وسحراً أن يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات"(Aljrjāny1409h, Ṣ157) ، فهنا الفعل خرّ يعد جزءاً من الصورة التشبيه وجاء على هيئة حركة المطر ليمنح الصورة التشبيهية رونقاً وجمالاً وتأثيراً.

2- التّقرّب إلى الله سبحانه: يبرز التقرّب إلى الله في آيات الحج، وتقصير المسافات معه على أنّه أحد أبرز التجليات المعنوية للحج في الآيات التي تتحدّث عنه في النص القرآني، فالتقرب إلى الله ضمن مناسك خاصة بالتّوحيد أمر حتميّ عند صفاء النّفوس، هذه المناسك التي اشترط النص القرآني أداءها كاملة لضمان التّقرب التّام من الله عزّ وجل يقول تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴾(Sūrat Al-Baqarah, Al-Āyah 196)، فيكون النص القرآني بذلك واضحاً إذ يدعو مباشرة إلى إتمام الحج والعمرة ويُسند ذلك على مستوى التركيب اللغويّ إلى الله سبحانه عبر الجار والمجرور (لله) فيجعل الهدف المباشر هو التقرب إلى الله وهو من الأهداف المعنوية غير الملموسة، ونلاحظ هنا أنّ الآية تتحدّث عن أحكام الحج وتحيلها إلى الله سبحانه والتقرب منه من دون أن يستخدم النص القرآني كلاماً أكثر حزماً وأكثر مباشرة مثل: كُتب عليكم الحج كما قال في آيات أخرى كُتب عليكم الصيام ؛ لأنّ الحج معروف وقت النزول أنه من شعائر ملّة إبراهيم وكان العرب يقومون به مع القيام بإحداث تغييرات أزالها الله عنه حتى أعادهم إلى حقيقة المناسك التي أراها أباهم إبراهيم مستجيباً لدعوته الله (وأرنا مناسكنا)(Al-Dawsarī, 1421h, Ṣ42) ، فالتّقرّب إلى الله يكون عبر الإقناع دون الإجبار وتكون الآيات الخاصة بالحج معبّرة عن هذا الإقناع عبر تجنّب المباشرة في الحزم.

3- الإحساس بضيافة الله سبحانه وتعالى: فالطّواف في الكعبة المشرّفة يبعث بإحساس الرّهبة لدى الإنسان كما يبعث التّقرّب في نفسه من الخالق وذلك لوجوده في مكان يخصّه فـ "الكعبة علامة من علامات الله على وجه الأرض، لقد وفّر الله هنا أسباباً تاريخيّة فلا يبقى زائر لها بدون أن يتأثر بها، وهو المكان الذي تعانق فيه الأرواح الضّالة ربّها"(Khān, 2012, Ṣ60) ، وهذا التأثّر يشمل الجوانب الحسّيّة غير المتجلّية أي يشمل الجوانب المعنوية فالإحساس بالضّيافة من قبل أحدهم هو إحساس عميق لا يشعره الإنسان وهو وفي ضيافة أيّ كان كما لا يشعره في أي ظرف من ظروف أي زيارة، وإنّما هذا الإحساس يتكوّن ضمن ظروف معيّنة وهذا ما يظهر في الآيات القرآنيّة التي تتحدّث عن الحج، يقول تعالى مظهراً قداسة المكان الذي يتجمّع فيه النّاس يوم الحج: ﴿ وَأَذِّن فِي

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧﴾(Sūrat Al-Ḥajj, Al-Āyah 27)، فهنا النص القرآني يظهر قداسة المكان من جهة كما يظهر الانتماء إلى المكان من قبل الحجيج من جهة أخرى ليحسّ هؤلاء انهم في ضيافة الخالق عزّ وجل فالمكان مكانه وفيه يتجمّع الجميع حتّى البعيد وحتى الذي هو في أقاصي الأرض (من كلّ فجّ عميق) فالصّفة المشبهة (عميق) تطلق الأثر بالإحساس الدّاخلي بأهميّة المكان وأنّه المكان الذي يحسّ فيه الإنسان بأنّه في حضرة الذات الإلهية وأنه الأنسب لأداء فريضة تتعلق بهذه الذات فالميقات المكاني مهم في أداء الحج؛ إذ إنّ "هناك أماكن حددها الشارع لأداء أركان الحج لا تصحّ في غيرها كالوقوف بعرفة، مكان أرض عرفة، والطواف بالبيت مكانه حول البيت"(Al-Dawsarī, 1413h, Ṣ43) ، فالمكان هو أرض عرفة والبيت، ...، ليكون التأذين في مطلع الآية مرتبطاً بالفجّ العميق أي بالمكان البعيد وبالانتماء إلى مكان ضيافة الرّحمن مهما بعدت المسافات وهو أرض عرفة فيكون هذا الإحساس بالانتماء أمراً أساسيّاً في أداء الفريضة وبالرّاحة ضمن أداء مناسك التّعبّد ضمن الحج.

ويشعر الحاج أنّه في ضيافة الرّحمن عبر أداء الطّواف فيرتبط بكلّ جزء من أجزاء المكان؛ إذ عيّن رسول الله (ص) أماكن قريبة من مكّة يجب على كلّ حاج يريد أداء العمرة بعباديتها أن يحلّ فيها(Al'ḥqāqy, Dt, Ṣ24 – 25) ، ويتجلّى هذا الارتباط مع المكان في الآيات القرآنية التي تتحدّث عن الحج، يقول تعالى: ﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩﴾(Sūrat Al-Ḥajj, Al-Āyah 29) ، فيبرز في الآية هنا فعل الطّواف (ليطّوفوا)، وقد جاء ضمن أسلوب الطّلب (بصيغة الطّلب) وهذه الصّيغة جاءت بدلالة الاستمرارية وهي دلالة قويّة على مستوى الدّلالة (فعل مضارع مسند غلى لام الأمر) فتجنّب النّص القرآني صيغة فعل الأمر على المستوى الصّرفيّ، ولجأ إلى الصّيغة الأقوى دلاليّاً (على مستوى اللغة العميقة وهي صيغة المضارعة)، وقد جُعل الأسلوب الطلبي هنا متبوعاً بالتركيب (البيت العتيق) ليكون التّصريح مباشراً من النّص القرآني بلفظ المكان وبأنّه يجب أن يكون جزءاً من أداء الحاج لمناسك الحج وأنّه ضمن الأداء لهذه المناسك يجب الطّواف (الأسلوب الطلبي) وبهذا الطواف الكلّي يتولّد الإحساس بالانتماء إلى المكان ولا سيّما أنّه مكان الله عزّ وجلّ فيشعر الطّائف بالرّهبة الإلهية وهو في ضيافة الرّحمن، ونلاحظ أنّ الطّواف بعد وفاء النّذور وهو أيضاً يتمّ في مكان أداء الطّقوس ليكون الإحساس بالضيافة تامّاً فوفاء النّذور يطلق الإحساس بالراحة عند الحاج ثم يأتي الطّواف فيكون الإنسان قد أتمّ الشعائر ليكون تجلّي الشعور بالانتماء إلى هذا المكان قد تشكّل على نحو كامل.

الخاتمة:

1- الحج في الاصطلاح هو زيارة الأماكن المقدسة، وهو عادة قديمة جداً بين الأمم وفي مختلف الدّيانات السماويّة والغير سماويّة وهو أعظم الطقوس الدينية في جميع الديانات، وتختلف الآمال الموجودة من الحج باختلاف الأماكن المقدسة.

2- الحج في الشرع هو زيارة بيت الله الحرام بمكة المكرمة والمفروضة مرة واحدة في العمر لمن استطاع إليه سبيلاً، وفق أعمال حدودها الشارع الحكيم، وانقياد لأوامره عزّ وجلّ وابتغاء مرضاته.

3- يقصد بالأبعاد المعنوية للحج في آيات الحج عملية توحيد الله عزّ وجل ومعرفته حقّ المعرفة، والتّقرّب إلى الله سبحانه وتعالى.

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

4- يقصد بالأبعاد المعنوية للحج في آيات الحج عملية الإحساس بضيافة الله سبحانه وتعالى وتحقيق العبودية له والاحساب بروج الجماعة والعاقبة.

5- برزت مجموعة من الأبعاد المعنوية في الآيات القرآنية التي تتحدث عن الحج وأداء هذه الفريضة وهذه الأبعاد ترتبط بما هو غير حسيّ وإنّما يمكن إدراكه أو الإحساس به.

6- من خلال الدراسة التحليلية للآيات التي ترتبط بالحج يمكن الوصول إلى أنواع متعددة من الأبعاد المعنوية ومنها بعد توحيد الله تعالى ومعرفته حق المعرفة هذا البعد القائم على العبادة الصحيحة من خلال الالتزام الكامل بأداء الفريضة بكامل حيثياتها.

7- يؤدّي عامل المكان في آيات الحج دوراً حاسماً في التّقرّب من الله عزّ وجل فيبرز التركيب (المسجد الحرام) فيسند وصف الحرام إلى المسجد ليظهر حرمته ويظهر ضيافة هذا المكان المقدس لهذا الجمع الغفير من الناس لأداء الفريضة حتى ليحس كل إنسان حاج أنّه في ضيافة الرحمن.

8- كما تجلى الإحساس بروح الجماعة في آيات الحج عبر إسناد الأفعال التي تدل على الأوامر الإلهية إلى ضمائر الجماعة.

9- برزت العبودية المطلقة لله عزّ وجل من خلال تصوير الآيات الخاصة بالحج لمشهد الركوع الجماعي والسجود وإظهار الطاعة الجماعية وتحديداً من خلال فعل السجود.

10- يبرز التصوير الفني في الآيات التي تهدف إلى إنزال الرعب في قلب المتلقي (صورة المرأة الحامل) ليكون التصوير بيد النص القرآني أداة للتعبير عن جانب معنوي وهو الحث على أداء الفريضة وعدم التّقصير وذلك عبر استخدام عامل معنوي أيضاً وهو الخوف وإنزال الخوف في قلب المتلقي للنص.

11- لقد حذّر النص القرآني من الصدود عن المسجد الحرام وتوعّد كل مقصر قادر على أداء هذه الفريضة ليدخل شعور الخوف في داخله.

12- القيم الغير معنوية المستنبطة من آيات الحج تتمثل في القيم الاجتماعية والقيم الاقتصادية.

References

Al-Qur'ān Al-Karīm

Al-Kitāb Al-Muqaddas

Afandī, Muḥammad Aḥmad. *Al-Judhūr Al-Fikrah Lil-Azmah Al-Mālīyah Al-Iqtiṣādīyah Al-'Ālamīyah Wa-Ṣu'ūd Al-Tamwīl Al-Islāmī*. Markaz Al-Kitāb Al-Akādīmī.

Aḥmad, Najlā' Ismā'īl. *Al-I'lām Al-Dīnī Wa-Al-Ta'addudīyah Al-Thaqāfīyah*. 'Ammān: Dār Alm'tz.

Albrwjwrdy. *Jāmi' Aḥādīth Al-Shī'ah* (Tahqiq: Ḥusayn Āqā Buzurk Al-Ṭihrānī). Qum: Al-Maṭba'ah Al'lmyt.

Al-Dawsarī, 'Abd Al-Raḥmān Muḥammad. (1421 H). *Al-Ḥajj Aḥkāmuhu. Asrāruhu. Manāfi'uhu*. Riyāḍ: Dār Shybylyā Lil-Nashr Wa-Al-Tawzī'.

Al-Fāris, Jāsim. (2011). *Fī Al-Iqtiṣād Al-Islāmī*. 'Ammān: Dār Almjdlāwy.

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

Alfyrwz'ābādá, Majd Al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad Ibn Ya'qūb. (2005). *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ* (Tahqiq: Maktab Taḥqīq Al-Turāth). Bayrūt: Mu'assasat Al-Risālah Lil-Ṭibā'ah Wa-Al-Nashr.

Al-Ḥā'irī Al'ḥqāqy, 'Abd Al-Rasūl. *Dalīl A'māl Al-Ḥajj*. Kuwait: Maktabat Al-Imām Alṣṣādq ('A).

Al-Ḥākim, Abū 'Abd Allāh Al-Nīsābūrī. (2005). *Al-Mustadrak 'alá Al-Ṣaḥīḥayn*. Bayrūt: Dār Al-Ma'rifah Lil-Ṭibā'ah Wa-Al-Nashr.

Al-Jurjānī, 'Abd Al-Qāhir. (1409 H). *Asrār Al-Balāghah Fī 'ilm Al-Bayān* (Tahqiq: Muḥammad Rashīd Riḍā). Bayrūt: Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah.

Alklbāykāny, Muḥammad Riḍā Al-Mūsawī. (1413 H). *Nashr Al'ḥṣār Wālṣd*. Qum: Aḥmad Alshāhrwdy.

Al-Kulaynī, Muḥammad Ibn Ya'qūb. (1388 H). *Al-Kāfī* (Tahqiq: 'Alī Akbar Al-Ghaffārī). Ṭihrān: Dār Al-Kutub Al'slāmyt.

Al-Mawlá Al-Ḥājj Mīrzā 'Abd Al-Rasūl Al-Ḥā'irī Al'ḥqāqy. *Dalīl A'māl Al-Ḥajj*. Kuwait: Maktabat Al-Imām Alṣṣādq ('A).

Al-Muntaẓirī, Ḥusayn. *Dirāsāt Fī Wilāyat Al-Faqīh Wa-Al-Dawlah Al-Islāmīyah*. Qum: Al-Markaz Al-'Ālamī Lil-Dirāsāt Al'slāmyt.

Al-Nawawī, Abū Zakarīyā Yaḥyá Ibn Sharaf Al-Dīn. *Al-Majmū' Sharḥ Al-Muhadhdhab*. Al-Qāhirah: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al'rby.

Al-Nawawī, Yaḥyá Abū Zakarīyā Ibn Sharīf Al-Dīn Al-Dimashqī. (2003). *Rawḍat Al-Ṭālibīn*. Bayrūt: Al-Maktab Al-Islāmī Lil-Ṭibā'ah Wālnshr.

Al-Nīsābūrī, Abū Al-Ḥusayn Muslim Ibn Al-Ḥajjāj. (1995). *Ṣaḥīḥ Muslim: Kitāb Alḥjj*. Bayrūt: Dār Ibn Ḥzm.

Al-Rāghib Al-Aṣfahānī, Al-Ḥusayn Ibn Aḥmad. (1412 H). *Al-Mufradāt Fī Gharīb Al-Qur'ān*. Bayrūt: Dār Alqlm.

Al-Rummānī, Zayd Ibn Muḥammad. *Al-Ḥajj Wa-Iqtiṣādiyātihi*. *Majallat Al-Fayṣal*. Markaz Al-Fayṣal Lil-Dirāsāt.

Alryshyhry, Muḥammad. (1376 H). *Al-Ḥajj Wa-Al-'umrah Fī Al-Kitāb Wa-Al-Sunnah*. Qum: Dār Alḥdyth.

Al-Ṣadr, Muḥammad Bāqir. (1396 H). *Al-Fatāwá Al-Wāḍiḥah*. Al-Najaf: Maṭba'at Al'ādāb.

Al-Samarqandī, 'Alā' Al-Dīn. (1984). *Tuḥfat Al-Fuqahā'* (Tahdib Wa Tartib: 'Abd Al-Qādir Badrān). Bayrūt: Dār Alm'rft.

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

Al-Shaykh Dāwūd, Ḥājj Mālik. (1986). *Al-Ḥaqā'iq Al-Islāmīyah Fī Al-Radd 'alá Mazā'im Al-Wahhābīyah Bi-Adillah Al-Kitāb Wa-Al-Sunnah Al-Nabawīyah*. Istānbūl: Maktabat Alḥqyqt.

Al-Shirbīnī, Muḥammad Khaṭīb. (2003). *Mughnī Al-Muḥtāj Ilá Al-Ma'rifah Ma'ānī Alfāẓ Al-Minhāj*. Bayrūt: Dār Al-Fikr Lil-Ṭibā'ah Wālnshr.

Al-Ṭabarī, Muḥammad Ibn Jarīr. (2013). *Tafsīr Al-Ṭabarī* (Tahqiq: Aḥmad Ismā'īl Al-Shakūkānī). Bayrūt: Dār Al-Kutub Al'lmyt.

Al-Tamīmī, Yūsuf Aḥmad. *Dirāsāt Fī Wilāyat Al-Faqīh Wa-Al-Dawlah Al-Islāmīyah*. Qum: Markaz Al-Dirāsāt Al-Islāmīyah.

Fahdāwī, 'Abd Al-Jalī Ibrāhīm. (2006). *Athar Al-Qur'ān Al-Karīm Fī Taghyīr Al-Ḥayāh Al-Ijtimā'īyah Fī Al-Mujtama' Al-'Arabī*. Bayrūt: Dār Al-Kutub Al'lmyt.

Ibn Manẓūr, Jamāl Al-Dīn Muḥammad Ibn Mukarram. (1414 H). *Lisān Al-'Arab*. Bayrūt: Dār Ṣādir.

Ibn Mawdūd, 'Abd Allāh Ibn Maḥmūd Al-Mawṣilī Al-Ḥanafī. *Al-Ikhtiyār Li-Ta'līl Al-Mukhtār*. Bayrūt: Dār Al-Ma'rifah.

Ibn Qudāmah, Muwaffaq Al-Dīn Abī 'Abd Allāh Ibn Aḥmad. *Al-Mughnī*. Al-Qāhirah: Hajar Lil-Ṭibā'ah Wālnshr.

Jam'īyat Al-Ma'ārif Al-Islāmīyah Al-Thaqāfīyah. (1428 H). *Ma'ārif Al-Islām*.

Khān, Waḥīd Al-Dīn. *Tārīkh Al-Da'wah Ilá Al-Islām*.

Lqbānjy, Ḥasan Al-Sayyid 'Alī. (1406 H). *Sharḥ Risālat Al-Ḥuqūq Lil-Imām 'zyn Al-'Ābidīn 'alayhi Al-Salām*.

Maḥmūd Ḥāmid 'Uthmān. *Al-Qāmūs Al-Mubīn Fī Iṣṭilāḥāt Al-Uṣūlīyīn*. Dār Al-Zāḥim.

Majma' Al-Lughah Al-'Arabīyah. (1972). *Al-Mu'jam Al-Wasīṭ*. Al-Qāhirah: Majma' Al-Lughah Al'rbyt.

Mālik, Muḥammad Jawād. (1412 H). *Al-'aqā'id Al-Islāmīyah Dirāsah Manhajīyah Fī Uṣūl Al-Dīn*. Bayrūt: Mu'assasat Al-Balāgh.

Muḥammad Mudawwin, 'Abd Allāh. (2015). *Al-Manhaj Al-Akhlāqī Fī Al-Qur'ān Al-Karīm*. Markaz Al-Kitāb Al-Akādīmī.

Muṭahharī, Murtḍá. (1998). *Al-Tawḥīd*. Bayrūt: Dār Al-Maḥajjah Al-Bayḍā' Lil-Ṭibā'ah Wa-Al-Nashr Wa-Al-Tawzī'.

'rd, Marwah Muḥammad, & Faḍīl, Ḥaydar Taqī. (2019). *Al-Ḥajj Wa-Atharuhu Fī Taqwīm Al-Mujtama'. Majallat Jāmi'at Wāsṭ*, (36).

Ṭarrād, Ḥasan. (1998). *Falsafat Al-Ḥajj Fī Al-Islām*. Bayrūt: Dār Alzhrā'.

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..216

‘Uthmān, ‘Abd Al-Fattāḥ. (2010). *Muqaddimah Fī Al-Khidmah Al-Ijtimā‘īyah*. Al-Qāhirah: Maktabat Al-Anjlū Mṣryt.